

الملقاء الكبير

لُكُتبت بمناسبة ثورة يوليو 1952 ، ولعبد الناصر في سنواته الأولى الذي كان فيها ملتحمًا بالشعب ، حريصاً على تحقيق آماله ..

ضفافك .. والمنخلة الشاعره .. وهذي المصانع .. والقاهره

وملحمة في شفاه المجموع توقّعها أضلع .. نأثره

وقافلة تصنع المستحيل .. سواعد .. مشدودة .. قادره

على قمم المنصر تحيا المخلود .. وتركز أعلامها المظافره

**

مواكب تكتب تاريخها جديداً .. على صفحة من شباب

وقد غسّل الفجر أدامها ومزقت الشمس عنها الضباب

ودقّت خطاها على دربها قرن المصدي واستفاق المتراب

وغنّت فأسكر موالها وثارَت فدوى المدى واستجاب

**

وفي صدرها من رؤى الذكريات بقايا .. تفرّج طاقاتها

فكم ضمّت الأرضُ أشواقها وأمسكت العينُ دُمعاتها !

وقهقهه في ليلها المتخمون وشدّت على الجوع .. قاماتها !

وتصبح .. لا النور من حقها ولما الدفء يلمس رهشاتها

**

سراذيب .. باردة .. ضيقه ورائحة الموت .. مستغرقه

وبيارة ينحني فوقها ظلال المتوابعيت .. والمشنقه

ووقع حذاء ثقيل .. وعين محدقة في الكوى .. محرقه

وترتعث الآه فوق الشفاه .. وتزحف لاهثة مرهقه

**

وومض النياشين .. والمزارعون .. وسعي العناكب تحت الدخان

وقصر تنام مقاصيره على أذرع الغيد .. والأفعوان

ومستأسد .. شدّ يوم الحصاد .. وألقى إلى الأرض باقي الزمان

وتحمل يا نيل .. هذا الضنى .. مياهك ، والعشبُ والسنديان

وفي ليلة من ليالي المضياع وبعض الغمامات حول القمر

□

وطعم الرياح مرير .. مرير ورفرفة المصمت فوق الحضر

□

مشى في عروق الرجال حنيناً إلى الفجر .. فاقتموا بالقدر !!

□

وهان الجدار على صرخة مدوية في زوايا الضجر ..



**

وكان مساءً.. وكان صباحٌ وهبَّ الملايين من أمتي

تشقُّ الحياة توابعيتهم وتنبض في الجسد الميت

وقد حضنوا الفجر من شوقهم وهزوا الفضاء بأنشودة

أحاسيس هامدة تستفيق .. وتطفو على الموج .. والمضفة

**

ويا عينها!! عندما عانقت مخلّصها.. وارتمت في يديه

تذوّب دمع المسنين الطوال وتشكو حنين المضاف إليه

ويعبر في ناظريها الأسي ويلتمع الحب في مقلتيه

لقاء.. جرى النيل من تحته ولضّت يد الشمس ثوباً عليه

وحلّقت يا فارسي.. والنّسور إذا حلّقت أبعدت في العلا

كأنك تتأثر من رقدة مشى النيل في أرضها مثقلا

وسارت وراءك أيامنا قبل غتها المشاطئ الأجملا ..

تجسد للشيخ أحلامه وتفتح للطفل مستقبلا

[\[1\]](#)

([1]) فازت هذه القصيدة بالمركز الأول في مسابقة جامعة القاهرة ، سنة 1964 ، وكان المرحوم صلاح عبد الصبور هو رئيس لجنة التحكيم .